

الغنا، والأغاني في عصرنا

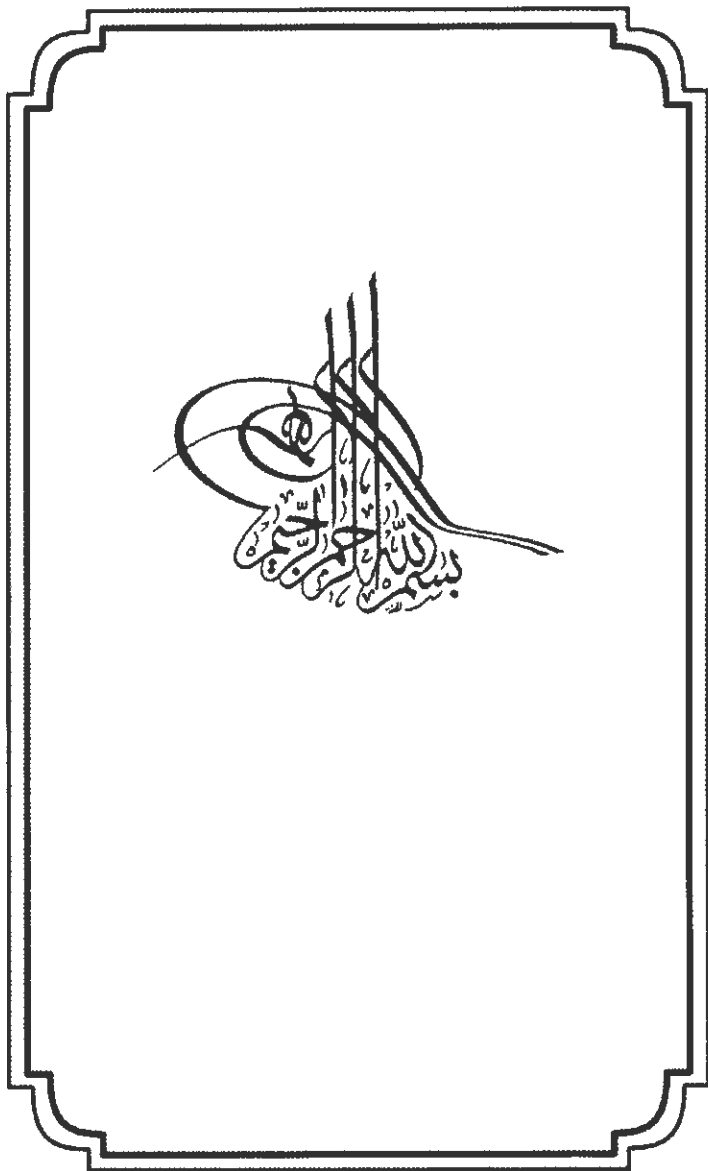
الدكتور محمد بن لطفي الصَّبَّاح

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

المكتب الإسلامي

الغناء والأغاني
في عصرنا





الغناء والأغاني في عصرنا

الدكتور محمد بن لطفي الصبّاغ

المكتب الإسلامي



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

المكتب الإسلامي

ببيروت: ص.ب: ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٠٠٩٦١٥)

Web Site: www.almaktab-alislami.com

E-Mail: islamic_of@almaktab-alislami.com

عمّان: ص.ب: ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللَّ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

أما بعد، فهذه كلمة كنت كتبتها للتحذير من خطر الأغاني المعاصرة على هذه الأمة المنكوبة المستهدفة، وتوجهت بها إلى السادة العلماء العاملين والمسؤولين عن أبناء الأمة وبناتها.

ففي بعض الأغاني تشكيك بالعقيدة، وإشعال لنار الشهوة في صدور الشباب والشابات، وتزيين للانحراف.



الغناء والأغاني في عصرنا

وإنني أرى هذا التحذير من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. والحمد لله
رب العالمين.

الرياض: السبت ١٠ من جمادى الآخرة عام ١٤٣٧ هـ
الموافق ١٩ من آذار سنة ٢٠١٦ م

محمد بن لطفي الصبّاغ



الغناء والأغاني في عصرنا

يجب أن يعرف المصلح بيئته التي يعيش فيها حق المعرفة ليستطيع أن يعالج أوضاعها المنحرفة.

أما الإنسان الذي عزل نفسه عن المجتمع فسيكون إنساناً غريباً، يتكلم إذا تكلم عن واقع ليس له وجود. وهذه حالة تواجه بعض الدعاة.

لا بدّ إذن من معرفة الوسط الذي نعيش فيه، سواء أعجبنا ذلك الوسط أم لم يعجبنا.

وأريد في هذه الكلمة أن أتحدث عن واقع الغناء وعن خطره في أيامنا هذه.



الغناء - بغض النظر عن حكمه الشرعي - شائع في بلاد العالم كلها وفي بلادنا. وهو شديد التأثير على السامعين؛ لأن سماع فكرة معينة - مع ترادها بكثرة - لا بد أن يترك أثراً، فالصوت الجميل مما تميل النفوس إلى سماعه، ولا يشدّ عن ذلك إلا إنسان غير سوي، وقد قيل: (إن من لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس له علاج)^(١).

وقال ابن الجوزي:

(معلوم أنّ طباع الآدميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت؛ فإذا ادعى الشاب السليم البدن، الصحيح المزاج أن رؤية المستحسنات لا تؤثر عنده، ولا تضر في دينه، كذبناه لما نعلم من استواء الطباع، فإن ثبت صدقه عرفنا أن به مرضاً خرج به عن حيز الاعتدال)^(٢).

إنّ عدداً من الدعاة والمصلحين الآن

(١) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي ٢/٢٧٣.

(٢) «تلبس إبليس» ص ٢٢٧.



لا يعرفون شيئاً عما يكون في الأغاني والأفلام والتمثيلات.

لقد كان خطر الأغاني في الماضي القريب مقصوراً على البلد نفسه، ولكن الأمر تغير عندما وجدت وسائل الإعلام الحديثة، وهي كثيرة ومتنوعة.

ولما أنشئت الإذاعة وظهرت «التلفزة» كان لهما وقت محدود فتغلقتان عند ساعة معينة، أما اليوم فلم يعد الأمر كما كان؛ فالفضائيات والإذاعات تعمل الآن ليل نهار دون توقف، وأضحت بلادنا هدفاً لغزو هذه الفضائيات الأجنبية المسلطة علينا من كل أنحاء الأرض.



كنت قبل أربعين سنة في بلد عربي، وركبت سيارة عامة فيها ركاب مسلمون، وكان المذيع فيها يبث بعض الأغاني الوطنية، فسمعت كلاماً فظيماً لم أحفظه وهو كفرٌ صراح، فتألمت لذلك، ولم أستطع أن أفعل شيئاً، وكذلك كان شأن أكثر الركاب..



تألّمت لأن خطر هذه الأغاني كبيرٌ كبيرٌ؛ فهي تؤدّي بلحن حماسي يستساغ ترديده.. لقد أحلّ كاتب هذه الأناشيد بعض القيم الغربية الكافرة محلّ الله تبارك وتعالى، وسخر من العبادة.

ومعلومٌ أنّ استحسان لحنٍ لعبارة ما يحمل السامع على ترديد هذه العبارة؛ فإذا كان معناها منحرفاً أثر ذلك في عقيدته. وفي شيوع مثل هذه الأناشيد في الأمة خطر كبير على عقيدتها.

قلت حينذاك: ألا يستحقّ هذا الموضوع أن يهتمّ به العلماء، وأن يعدّوا دراسة موضوعية تعتمد على جمع لعدد من الأغاني والأناشيد المنحرفة وتبيّن نواحي الخطر والضرر من المعاني التي تحملها.. ويحذّر المسؤولون من إذاعتها.

نعم إنّ هذا الموضوع يستحقّ ذلك.

إنّ السادة العلماء إن قاموا بذلك ونصحوا بالحكمة والموعظة الحسنة أعذروا إلى ربهم.. وماذا يملك طالب العلم إلا أن يقول كلمة الحق بالطريقة الحكيمة التي تدعو إليها الشريعة.



وهناك خطر أيضاً من هذه الأغاني . . وهو
إشاعة الفاحشة وإشعال نار الشهوة في صدور أبناء
الأمة وبناتها وتزيين الانحراف لهم .

إن الموسيقى محرمة على أصح الأقوال،
ولكنها ليست من الكبائر، أما الكلام الذي في كثير
من الأغاني ففيه الكفر والمجون والانحلال
والإفساد، وذلك كله من أكبر الكبائر .

إن العلماء - بارك الله في جهودهم الخيرة -
ينكرون الموسيقى والإسفاف، وهذا موقف محمود
لهم، ولكن الإنكار العام لا يكفي الآن . . بل لا بد
من التفصيل، ولا بد من تأييد إنكارهم بذكر الأمثلة .

إن الأغاني أضحت ركناً أساسياً في برامج
الإذاعات الآن في مختلف البلدان، فإذا كان ذلك
كذلك فلنمنع الكفر والمجون فيها .

أما ترك هذه الأغاني دون رقابة ولا ترشيد
فأمر خطير على العقيدة والخلق الإسلامي .



وأود أن أتحدث عن أمور ثلاثة تتصل بالأغاني المعاصرة بإيجاز بالغ وهي: معاني هذه الأغاني، وأداؤها، وأسلوبها.

● أما المعاني فإنها تدور غالباً حول العشق والحب الحرام والهيام بالمحجوبة، والإشادة باقتراف الفواحش.. هذه المعاني تتردد على مسامعنا، وأمتنا مغزوة من قبل الكفار عسكرياً ودينياً وخُلُقياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، ونظرة إلى سورية ولبنان ومصر وفلسطين والعراق وأفغان والشيشان والبلقان وباكستان تصوّر هذا الغزو الرهيب، وتلك الحالة المؤلمة التي يعانها المسلمون.

فهل يليق أن تكون معاني أغانينا ونحن بهذا الوضع على هذا الشكل؟!!

إنّ هذه المعاني معول هدام في بناء الأمة، فهي تهدم الرجولة، وتوهن العزائم، وتغري سامعيها بالبقاء في مستنقع الشكّ والفاحشة والضعف والتخلف.

إننا بحاجة إلى جيل ذي عزيمة قوية، وحبّ للجهاد في سبيل الله.



إنّ بعض الأغاني قائمة على نشر الشكّ
والرذيلة والميوعة، ولا تجديد فيها، وإن وجد
تجديد فهو تقليد للغرب وذوبان في مخازيه، وإنا لله
وإنا إليه راجعون.

وما زلت أذكر بعض الأناشيد الطيبة في الأمة
أيام العدوان الثلاثي الشرس الحقيّر (الإنكليزي
الفرنسي الإسرائيلي) على بلادنا أيام أزمة قناة
السويس من مثل نشيد:

اللّه أكبر - اللّه أكبر
اللّه أكبر فوق كيد المعتدي
واللّه للمظلوم خير مؤيد
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدي
بلدي ونورُ الحق يسطع في يدي

ومثل النشيد:

أخي جاوز الظالمون المدى
فحقّ الجهاد وحقّ الفدا
أتركهم بغصصون العروبة



مجد الأبوة والسؤددا^(١)

هذه الأناشيد التي لم نعد نسمعها في الأيام
السود التي تمرّ بنا الآن، وأود أن أقول: إنّ وجود
تلك الأناشيد الطيبة يدلّ على أنّ بإمكان الفنانين
عندنا أن يأتوا بشيء يغيّر ذلك الوضع السيئ المائع
إذا توافرت الإرادة الخيرة.

وقد تخلو معاني بعض الأغاني من الكفر
والميوعة، ولكنها تكون كلاماً فارغاً ليس فيه معنى،
وذلك كقول بعضهم: (إن كان حبيبي لابس قنبازو
يكون حبيبي لابس قنبازو) وقد تكون الأغنية جملة
أو جملتين يكرّرها المغني ولا معنى لها.

ومثل هذه الأغاني لا تمسّ وجداناً ولا عاطفة.



● وأما الأداء - أو الإيقاع - فإنه مما يزيد من
خطورة الأغاني المنحرفة على أبناء الأمة وبناتها
ورجالها ونسائها. . إنه أداء سيئ ولا سيما من

(١) من شعر علي محمود طه.



المغنيات المتبرجات المستهترات إذ تأتي الواحدة
منهنّ بحركات من الرقص والغنج والتثني والكشف
عن الصدر والأثداء والفخذ. . وكل ذلك محرّم.

وقد يشارك المغني الفاسق المغنية في الغناء،
ويأتيان في أثناء الغناء بأمور محرمة من التقبيل
والعناق وما إلى ذلك. . وكل ذلك عهر وانحذار
وتردّ في وديان الرذيلة. والعياذ بالله.



● وأما أسلوب هذه الأغاني فهو - غالباً -
أسلوب ركيك عامي. وكتابة كلمات الأغنية بالعامية
نشر لهذه الكلمات، وذلك معول هدام في وحدة
الامة الواحدة، وإمعان في تفريق هذه الأمة
الواحدة التي بدأ بتفريقها وتجزئتها الاستعمار الكافر
بعد سقوط دولة الخلافة وأسفاه؛ فأمة الإسلام أمة
واحدة قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) [المؤمنون]، وقال سبحانه:
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ﴾ (٩١) [الأنعام].



وقد حذرنا الله من التفرّق في عدة آيات من كتابه الكريم من نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥)

[آل عمران].

والهدّامون من الأجانِب وعملائهم ينشطون اليوم للنيل من هذه اللغة الشريفة والتي هي العامل الأول في توحيد هذه الأمة.

والحديث عن خطر استعمال العامية في الكتابة والشعر والغناء حديث مهم له مجال آخر، ويستحق أن تفرد له مقالات وبحوث.

إنّ على كاتبى كلمات الأغاني من وجهة نظر وحدوية أن يعودوا إلى الفصحى الميسرة، وأن يعالجوا الموضوعات التي يعاني منها الناس اليوم، وأن يدعوا إلى مكارم الأخلاق، بالأسلوب الجيد.



تكوين الرأي العام في الأمة، وإن الأغاني - كما ذكرنا - تشغل حيزاً كبيراً من برامجهما. ولا يجوز أن يسكت المصلحون والدعاة عن ذلك.

أما حكم استماع الغناء مجرداً عن الموسيقى فقد اختلف فيه العلماء بين متشدّد ومتساهل ومعتدل. وسنورد أقوال بعض أهل العلم في ذلك. قال الشيخ عبد الرحمن الجزيري^(١):

(إن أغراض الشريعة السمحة ومقاصدها في تشريعها تنحصر في تهذيب الأخلاق، وتطهير النفوس من أدران الشهوات وأوزارها، فأى عمل من الأعمال يترتب عليه اقرار منكر فهو حرام مهما كان في ذاته حسناً. فالتغني من حيث كونه ترديد الصوت بالألحان مباح لا شيء فيه، ولكنّه قد يعرض له ما يجعله حراماً أو مكروهاً. فيمتنع الغناء إذا ترتب عليه فتنة بامرأة لا تحلّ له، أو بغلام أمرد، كما يمتنع إذا ترتب عليه تهيج لشرب الخمر، أو تضييع للوقت وانصراف عن أداء

(١) كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» ٤٢/٢.



الواجبات. أما إذا لم يترتب عليه شيء من ذلك فإنه يكون مباحاً.

ولا يحلّ التغني بالألفاظ التي تشتمل على وصف امرأة معينة باقية على قيد الحياة؛ لأن ذلك يهيج الشهوة إليها، ويبعث على الافتتان بها، فإن كانت قد ماتت فإنّ وصفها لا يضرّ لليأس من لقائها^(١)، ومثلها في ذلك الغلام الأمد.

ولا يحلّ التغني بالألفاظ الدالة على وصف الخمرة المرغبة فيها؛ لأن ذلك يهيج إلى شربها وحضور مجالسها، وذلك جريمة في نظر الشريعة.

ولا يحلّ التغني بالألفاظ الدالة على هجاء الناس مسلمين كانوا أو ذميين؛ لأن ذلك محرّم في نظر الدين، فلا يحلّ التغني به ولا سماعه^(٢).

(١) أقول: ولكنه يبقى غير مشروع في نظري لأنه قد يؤذي بالسامع المهيج إلى الافتتان بالكلام، فيبحث عن أخرى. والله أعلم.

(٢) أقول: أما هجاء الأعداء من المشركين وأهل الكتاب المحاربين الذين يُدبّحون المسلمين كما هو قائم الآن في الشام والعراق وفلسطين فجازر ومفيد، وكذلك ذكر الطواغيت منهم بالسوء من أمثال: نابليون وهتلر وستالين ويوش وتيتاهو فهو جائز.



أما التغني بالألفاظ المشتملة على الحكم والمواعظ، والألفاظ المشتملة على وصف الأزهار والرياحين والخضرة والألوان والماء ونحو ذلك فإنه مباح [انتهى كلامه].

● وكذلك لو غُنيت أحداث السيرة المشرفة لكان هذا شيئاً حسناً ومباحاً. وقد نظمت فيها وفي عدد من أحداثها قصائد وأراجيز^(١) إن التزم بالضوابط الشرعية واجتنب الغلو. ذلك لأن بعض المدائح النبوية التي تُغنى فيها غلو يرفضه الإسلام.

(١) ومنها أرجوزة الحافظ العراقي وقد طبعت في الرياض بعنوان: «العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية» بتصحيح صديقنا الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمته الله، وهذا الكتاب من مطبوعات دار الإفتاء بالرياض.

● ومنها قصيدة «كشف الغمة في مدح سيد الأمة» لمحمود سامي البارودي، طبعت بمصر سنة ١٣٢٧هـ.

● ومنها القصيدة الهمزية لأحمد شوقي وهي في ديوانه «الشوقيات» ٢٣/١ - ٢٩.

● ومنها قصيدته البائية وهي في «الشوقيات» ٥٣/١ - ٥٧.

● ومنها قصيدته الميمية وهي في «الشوقيات» ١٧٥/١ - ١٩٠.

● وهناك كتب المدائح النبوية لعدد من المؤلفين المعاصرين.



الغناء والأغاني في عصرنا

● وكذلك غناء الحُجَّاج وهم في طريقهم إلى مكة بإشعار فيها ذكر أعمال الحج، وفيها وصف الكعبة والمقام وزمزم فإنه مباح.

● وكذلك غناء الجنود في المعركة ينشدون أشعاراً تحرضهم على الثبات في المعركة والمضي في الجهاد في سبيل الله؛ فإنَّ ذلك مباح ومفيد لأنه يرفع من معنوياتهم.

قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قُتل زيد بن حارثة رضي الله عنه في غزوة مؤتة:

يا حبِّذا الجنةُ واقترابُها
طيِّبةٌ وبارداً شرابُها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها
كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها
عليّ إن لاقَيْتُها ضرابُها^(١)

فلما قُتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد. ثم قال:

(١) «سيرة ابن هشام» ٢٠/٤.



أَقَسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهُ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّثَّةَ
مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطَمَّئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي سِنِّهِ (١)

وقال أيضاً:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُثَقِّلِي تَمُوتِي
هَذَا جِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيْتِ
إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ (٢)

والأشعار الحماسية كثيرة.

● ومن الغناء المباح غناء استقبال العزيز
القادم كما فعل الأنصار عند استقبالهم رسول الله ﷺ
فقد كانوا يرددون:

(١) «سيرة ابن هشام» ٢١/٤.

(٢) «سيرة ابن هشام» ٢١/٤.



طلع البدرُ علينا
 مِن ثَنِيَّاتِ الوداعِ
 وجبَ الشكرُ علينا
 ما دعَا لَللهِ داغِ
 أيها المبعوثُ فينا
 جئتَ بالأمرِ المَطَاعِ^(١)

● ومن الغناء المباح الحُداء وهو الغناء الذي يحرك الإبل والإنسان. روى البخاري ومسلم أن عامر بن الأكوع رضي الله عنه نزل يحدو بالقوم وهم سائرون ليلاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقال:

اللَّهُم لولا أنتَ ما اهتدِينَا
 ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
 فاغفرِ فداءً لك ما اقتضينا
 وثبَّتِ الأقدامَ إن لاقينا
 وألْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
 إنا إذا صيَحَ بنا أتينا
 وبالصُّياحِ عوَّلُوا عَلَيْنَا

(١) «نور اليقين» ص ٨٦، وانظر «زاد المعاد» ٢٠/٣.



فقال رسول الله ﷺ: «من هذا السائق؟» قالوا:
عامر بن الأكوع.

فقال ﷺ: «يرحمه الله»^(١).

وروى البخاري ومسلم أيضاً عن أنس بن مالك
قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، وكان معه غلام له
أسود يقال له: أنجشة يحدو فقال له رسول الله ﷺ:
«ويحك يا أنجشة! رويدك بالقوارير»^(٢).

● ومن الغناء المباح غناء الأولاد من البنين
والبنات في العيد كما جرى أيام النبي ﷺ.

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل عليّ رسول الله ﷺ يوم عيد الأضحى
وعندي جاريتان تغنيان بغناء يوم بُعث وتدفّقان
وتضربان، فاضطجع رسول الله ﷺ على الفراش
وحول وجهه وغشاه بثوبه. وجاء أبو بكر فانتهرني
وانتهرهما وقال: مزمارة الشيطان في بيت رسول الله؟
وعند رسول الله؟ مرتين. فكشف رسول الله ﷺ عن

(١) «البخاري» برقم: ٦١٤٨، و«مسلم» برقم: ١٨٠٢.

(٢) «البخاري» برقم: ٦١٦١، و«مسلم» برقم: ٢٣٢٣.



الغناء والأغاني في عصرنا

وجهه وأقبل عليه وقال: «دعهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيداً. وهذا عيدنا».

فلما غفل غمزتهما فخرجتا^(١).

● ومن الغناء المباح الغناء في الأعراس؛ عن عائشة رضي الله عنها أنها زقت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟؛ فإن الأنصار يعجبهم اللهو» رواه البخاري^(٢).

قال ابن حجر في شرحه هذا الحديث:

في رواية شريك فقال صلى الله عليه وسلم: «فهل بعثتم معها جارية بالدف وتغني؟».

قلت: تقول ماذا؟

قال: «تقول:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ
فَحَيَانَا وَحَيَاكُمْ
وَلَوْلَا الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ
مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ

(١) «البخاري» برقم: ٩٤٩، و«مسلم» برقم: ٨٩٢.

(٢) «البخاري» برقم: ٥١٦٢.
شبكة الألوكة - قسم الكتب



ولولا الجِنْظَةُ السَّمراء
ما سَمِنْتَ عذارِيكُمْ^(١)

● ومن الغناء المباح غناء الأشعار الزهدية التي تدعو إلى العمل الصالح وإلى مراقبة النفس، وذكر الآخرة. ولأبي العتاهية^(٢) شعر جميل كثير في ذلك من نحو قوله:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابنوا للخراب
فكلُّكُمْ يصير إلى ذهابٍ
لمن نبني ونحن إلى ترابٍ
نصيرُ كما خُلِقْنَا من ترابٍ
ألا يا موتُ لم أرَ منك بُدأً
أبيتُ فلا تحيفُ ولا تُحابي
تقلدُ العظامَ من الخطايا
كأني قد أمِنْتُ من العقابِ
ومهما دُمْتُ في الدنيا حريصاً
فإنسي لا أوقِّقُ للصوابِ

(١) «فتح الباري» ٢٢٦/٩، وانظر: «تلبيس إبليس» ص ٢٥٥.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم، توفي سنة ٢١١هـ.
شبكة الألوكة - قسم الكتب



سأسألُ عن أمورٍ كنتُ فيها
 فما عُذري هناك وما جوابي؟
 هما أمرانِ يوضحُ عنهما لي
 كتابي حين أنظرُ في كتابي
 فإمّا أن أُخلّد في نعيم
 وإمّا أن أُخلّد في عذاب^(١)

وقوله:

خانك الطّرفُ الطّموحُ
 أيها القلبُ الجموحُ
 لدواعي الخير والشّد
 رٌ دُؤُوبٌ ونـزوحُ
 هل لمطلوبٍ بذنبٍ
 توبةٌ منه نصوحُ
 أحسن اللّه بنا أنـ
 ن الخطايا لا تفوحُ
 فإذا المستورُ منّا
 بين ثوبَيْهِ فُضوحُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص ٣٣ - ٣٤، وقد اقتصرنا على بعض

الآيات.



سيصير المرء يوماً
 جسداً ما فيه روحُ
 كُلُّنا في غفلةٍ والمو
 تُت يغدو ويروحُ
 نُحْ على نفسك يا مسك
 يَنْ إن كنت تَنوْحُ
 لَتَموتنَّ وإن عمُّ
 رتَ مَا عُمَّر نوح^(١)

ومن نحو قول محمد إقبال^(٢):

الصين لنا والعرب لنا
 والهند لنا والكلُّ لنا
 أضحي الإسلام لنا ديناً
 وجميع الكون لنا وطناً
 توحيد الله لنا نور
 أعددنا الروح له سكننا

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص ٩٧ - ٩٩، وقد اقتصرنا هنا على بعض الأبيات.

(٢) هو الشاعر محمد إقبال توفي سنة ١٩٣٨م.
شبكة الألوكة - قسم الكتب



الكون يزول ولا تمحى
في الدهر صحائف سؤددنا
في ظلّ السيف تربينا
وبنينا العزّ لدولتنا^(١)

ومن نحو ذلك قول مصطفى صادق
الرافعي^(٢):

ربنا إياك ندعو ربنا
آتنا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغي رضاك إننا
ما ارتضينا غير ما ترضى لنا

● ومن الغناء المباح الذي يكون في الوليمة
والعقيقة وعند ولادة المولود وعند حفظ الولد للقرآن
إذا كان الكلام فيه في الحدود المشروعة.

كلّ هذه الأنواع مباحة - كما ذكرنا - والحكم

(١) انظر كتابنا: «أقوال مأثورة» ٤٠/٣.

(٢) انظر كتابنا: «وقفات مع الأبرار ورفائق من المنشور

والأشعار» ص ٣٩٤، و«الحديقة» ١٨٤/٧.



على الغناء معتمد على الكلام. قال الشافعي:
(الشعر كلام؛ فحسنة حسن، وقبيحة قبيح)^(١).

وأخيراً نورد كلمة أبي الطيب الطبري قال:

(أما سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم
فإن أصحاب الشافعي قالوا: لا يجوز سواء كانت
حرة أم مملوكة)^(٢).

نسأل الله السلامة والنجاة.

هذا وما نقل عن الأئمة المتقدمين من تحريم
الغناء بعامه، فهو منصرف إلى غناء تلازمه المنكرات
من الإفحاش في اللفظ وشرب الخمر ونحو ذلك.

دلت على ذلك أخبار كثيرة منها الخبر الآتي:

قال ابن الجوزي: روى عبد الله بن أحمد بن
حنبل عن أبيه أنه قال: الغناء ينبت النفاق في
القلب، لا يعجبني. ثم قال ابن الجوزي:

(١) «إحياء علوم الدين» ٢/٢٧٠.

(٢) «تليس إبليس» ص ٢٤١.



الغناء والأغاني في عصرنا

وقد روينا أنّ أحمد سمع قوالاً (أي: مغنياً) عند ابنه صالح، فلم ينكر عليه.

فقال له ابنه صالح: يا أبت، أليس كنت تنكر هذا؟

فقال: إنما قيل لي إنهم يستعملون المنكر فكرهته، أما هذا فإني لا أكرهه^(١).

وقال ابن الجوزي بسنده... إلى أبي حامد الخلفاني يقول لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟

فقال: مثل أي شيء؟

قلت: يقولون:

إذا ما قال لي ربّي
أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي
وبالعصيان تأتيني

(١) «تلبس إبليس» ص ٢٢٨.



فقال: أعد عليّ. فأعدت عليه، فقام ودخل بيته، وردّ الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يقول:

إذا ما قال لسي ربي
أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي
وبالعصيان تأتيني^(١)

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم
والحمد لله رب العالمين.



(١) «تليس إبليس» ص ٢٢٦.

